

وقائع المؤتمر الدولي الأول

لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بالتعاون مع جامعة واسط

(الأبعاد التربوية والاجتماعية في تراث الامام زين العابدين عليه السلام)

الجزء العاشر

المحور الخامس – قضايا اجتماعية (مشاكل وحلول)

منهج الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في محاربة ظاهرة التتمر

دراسة في ادعيه الصحيفة السجادية

م.م. حنين عباس سالم

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الملخص:

تعد الصحيفة السجادية من ذخائر التراث الإسلامي وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية المأثورة المروية عن الأمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) وقد اشتهرت هذه الصحيفة بـ(أخت القرآن وزبور آل محمد و إنجيل آل محمد)، ولم يقتصر دور الصحيفة السجادية على كونها تراثاً ربانياً ومدرسة أخلاق ومشعل هداية، بل أنها تعبر أيضاً عن عمل اجتماعي عظيم، كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام (عليه السلام)، ونظراً للأهمية البالغة للصحيفة السجادية، فقد ألف العلماء حولها شروحا كثيرة، ذكر صاحب الذريعة منها سبعة وأربعين شرحاً، كذلك ما يعكس أهمية هذا التراث المحمدي الأصيل أن أحد الأعلام قد ارسل نسخة من الصحيفة مع رسالة إلى العلامة الشيخ الطنطاوي (المتوفى عام ١٣٥٨ هـ) صاحب التفسير المعروف، فكتب في جواب رسالته: "ومن الشقاوة إننا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيم الخالد في مواريث النبوة، وأهل البيت، وإنني كلما تأملت رأيتها فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق".

وهذه التسميات التي اطلقت عليها وما قيل بحقها يعكس لنا أهميتها وقيمتها كونها شاملة لمنهج حياتي متكامل إذ أنها تحوي على منهج متكامل في مختلف الجوانب العلمية والعملية من حياة الإنسان العقائدية والسياسية والاجتماعية والسياسية شأنها في ذلك شأن القرآن الكريم فهو ليس مجرد كتاب دين وهداية وإنما فيه نظام شامل ومتكامل يعالج جميع شؤون الإنسان ويتدخل في كافة المجالات التي هي ضرورية للحياة.

ولا شك أن في مقدمة الظواهر السلبية المعاصرة التي اهتم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في محاربتها ظاهرة التمر التي باتت منتشرة وبشكل كبير في العديد من المجتمعات في الماضي والحاضر باختلاف المفردات الدالة عليها، وهي تمثل سلوك عدواني يقوم به بعض الأفراد اتجاه الآخرين وقد يكون لفظياً أو جسدياً أو حتى بالإيذاءات سببها الانهيار الأخلاقي وضعف الوازع الديني وضعف التربية على الخلق القويم لذلك جاء البحث الموسوم (منهج الأمام علي بن الحسين (عليه السلام) في محاربة ظاهرة التمر) لبيان دور الأمام علي بن الحسين (عليه السلام) في معالجة التمر والقضاء عليه، وقد اتخذ من الدعاء أساساً لهذا العلاج، لذلك سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الصحيفة السجادية وهي المضامين الواردة في أدعية الصحيفة السجادية والتي لها دور في مواجهة الظواهر السلوكية السلبية في المجتمع ومنها ظاهرة التمر إذ أنها تضمنت العديد من القيم والتوجيهات التي يمكن من خلالها محاربة ظاهرة التمر.

وقد تكون البحث من مبحثين تطرق المبحث الأول الى مفهوم التمر لغةً واصطلاحاً والمفردات الدالة عليه أما المبحث الثاني فقد تناول الأساليب التي تضمنتها أدعية الصحيفة السجادية في محاربة التمر وقد تضمن محورين: (بناء المنظومة الأخلاقية، مواجهة التمر العنصري).

The approach of Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) in combating the phenomenon of bullying A study on the supplications of Sahifa al-Sajjadiy.

The Sahifa al-Sajjadiyya is considered one of the relics of the Islamic heritage. It is a collection of spoken supplications narrated on the authority of Imam Zain al-Abidin Ali bin al-Hussein (peace be upon him). This newspaper was famous for “The Sister of the Qur’an, the Psalms of the Family of Muhammad, and the Gospel of the Family of Muhammad” (). The role of the Sahifa al-Sajjadiyya was not limited to Not only is it a divine heritage, a school of morals, and a torch of guidance, but it also expresses a great social work that was imposed on the Imam (peace be upon him) by the necessity of the stage. Given the extreme importance of the Sahifa al-Sajjadiyyah, scholars have written many explanations about it, of which the author of Al-Dari’ah mentioned forty-seven explanations (Also, what reflects the importance of this authentic Muhammadan heritage is that a prominent figure sent a copy of the newspaper along with a letter to the scholar Sheikh al-Tantawi (who died in 1358 AH), the author of the well-known interpretation. He wrote in the answer to his letter: “Unfortunately, we have not come across this trace until now.” The eternally valuable one in the inheritances of prophecy and the People of the House, and whenever I contemplate it, I see that it is above the words of the created being, and below the words of the Creator.”

These names that have been given to it and what has been said about it reflect to us its importance and value in that it is comprehensive for an integrated approach to life, as it contains an integrated approach in the various scientific and practical aspects of human life, ideologically, politically, socially and politically, just like the Holy Qur’an. It is not just a book of religion and guidance, but rather it contains a system. Comprehensive and integrated, it addresses all human affairs and intervenes in all areas that are necessary for life.

There is no doubt that at the forefront of contemporary negative phenomena that Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) was concerned with combating is the phenomenon of bullying, which has become widely spread in many societies in the past and present, with different vocabulary indicating it. It represents aggressive behavior carried out by some individuals towards others. It may be verbal, physical, or even through gestures. It is caused by moral collapse, weak religious motivation, and weak upbringing on good morals. Therefore, Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) worked to treat and eliminate it, and he took supplication as a basis for this treatment. Therefore, in this research, we will try to shed light on this aspect. An important aspect of Sahifa al-Sajjadiya is the contents contained in the supplications of Sahifa al-Sajjadiya, which have a role in confronting negative behavioral phenomena in society, including the

phenomenon of bullying, as it includes many values and directives through which the phenomenon of bullying can be combated.

The research consisted of two sections. The first section dealt with the concept of bullying in language and terminology and the vocabulary that indicates it. The second section dealt with the principles and values included in the supplications of Sahifa al-Sajjadiyah in combating bullying. It included two axes: (building a moral system, confronting racist bullying).

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ))، والصلاة على ((مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ))، واهل بيته ((دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مُنْبَتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَغَايَةٍ وَرِعَايَةٍ لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ)).

تعد الصحيفة السجادية من ذخائر التراث الإسلامي وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية المأثورة المروية عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) وقد اشتهرت هذه الصحيفة بـ (أخت القرآن وزبور آل محمد وإنجيل آل محمد)^(١)، ولم يقتصر دور الصحيفة السجادية على كونها تراثاً ربانياً ومدرسة أخلاق ومشعل هداية، بل أنها تعبر أيضاً عن عمل اجتماعي عظيم، كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام (عليه السلام)، ونظراً للأهمية البالغة للصحيفة السجادية، فقد ألف العلماء حولها شروحا كثيرة، ذكر صاحب الذريعة منها سبعة وأربعين شرحاً^(٢)، كذلك ما يعكس أهمية هذا التراث المحمدي الأصيل أن أحد الأعلام قد أرسل نسخة من الصحيفة مع رسالة إلى العلامة الشيخ الطنطاوي^(٣) (المتوفى عام ١٣٥٨ هـ) صاحب التفسير المعروف، فكتب في جواب رسالته: "ومن الشقاوة إننا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيم الخالد في مواريث النبوة، وأهل البيت، وإنّي كلّما تأملتُها رأيتها فوق كلام المخلوق، وبدون كلام الخالق"^(٤).

وهذه التسميات التي اطلقت عليها وما قيل بحقها يعكس لنا أهميتها وقيمتها كونها شاملة لمنهج حياتي شامل إذ أنها تحوي على منهج متكامل في مختلف الجوانب العلمية والعملية من حياة الإنسان العقائدية والسياسية والاجتماعية شأنها في ذلك شأن القرآن الكريم فهو ليس مجرد كتاب دين وإنما فيه نظام شامل ومتكامل يعالج جميع شؤون الإنسان ويتدخل في كافة المجالات التي هي ضرورية للحياة.

ولا شك أن في مقدمة الظواهر السلبية المعاصرة التي اهتم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في محاربتها ظاهرة التمر التي باتت منتشرة وبشكل كبير في العديد من المجتمعات في الماضي والحاضر باختلاف المفردات الدالة

(١) ابن طاووس، فتح الأبواب، ص ٧٦

(٢) الشيرازي، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ص ٦.

(٣) طنطاوي بن جوهر المصري: فاضل، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة، ولد في قرية عوض الله حجازي، من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية، وعني بدراسة الإنكليزية، ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية، ثم في مدرسة دار العلوم. وألقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصر الحركة الوطنية، فوضع كتاباً في (نهضة الأمة وحياتها) نشره تباعاً في جريدة اللواء وانقطع للتأليف، فصنف كتباً أشهرها (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) في ٢٦ جزءاً، نحا فيه منحى خاصاً، ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأغرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية وأساطير، وجعل لسانه كتبه عناوين ضخاما، وأكثرها رسائل، منها: (جواهر العلوم) و (النظام والإسلام) و (التاج المصنع) و (الزهرة) و (نظام العالم والأمم) و (الأرواح) و (أين الإنسان) و (أصل العالم) و (جمال العالم) و (الحكمة والحكماء) و (سوانح الجوهرية) و (ميزان الجوهر) في عجائب الكون، و (الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية) و (بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية) وتوفي بالقاهرة. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٣١.

(٤) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ١/ ٢٥٧.

عليها، وهي تمثل سلوك عدواني يقوم به بعض الأفراد اتجاه الآخرين وقد يكون لفظياً أو جسدياً أو حتى بالإيماءات سببها الانهيار الأخلاقي وضعف الوازع الديني وضعف التربية على الخلق القويم لذلك عمل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) على معالجتها والقضاء عليها، وقد اتخذ من الدعاء أساساً لهذا العلاج، لذلك سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الصحيفة السجادية وهي المضامين الواردة في أدعية الصحيفة السجادية والتي لها دور في مواجهة الظواهر السلوكية السلبية في المجتمع ومنها ظاهرة التتمر إذ أنها تضمنت العديد من القيم والتوجيهات التي يمكن من خلالها محاربة ظاهرة التتمر.

وتكمن أهمية البحث في:

١- التطرق الى ظاهرة لها انعكاساتها السلبية والخطيرة على مستوى الأفراد والمجتمعات التي أخذت تطفو فوق صفحة العلاقات بين الناس فتسيء الى المنظومة الخلقية الإنسانية والإسلامية.

٢- الآثار السلبية الكبيرة لهذا الظاهرة السلوكية السلبية في زعزعة الأمن المجتمعي وتهديد البناء القيمي في المجتمع.

٣- ضرورة الاعتماد في مواجهة هذه الظواهر السلبية على مصدر موثوق لضمان نجاح هذه المواجهة وليس هناك أكثر وثاقة من الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) فهو احد أئمة الهدى ومهبط الوحي ومعدن الرسالة الذين امر الرسول الأعظم (صل الله عليه واله وسلم) بالتمسك بهم في مواجهة الانحراف عن جاد الحق الصواب إذ قال: "إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً"^(١).

وقد تكون البحث من مبحثين تطرق المبحث الأول الى مفهوم التتمر لغةً واصطلاحاً والمفردات الدالة عليه أما المبحث الثاني فقد تناول الأساليب التي تضمنتها أدعية الصحيفة السجادية في محاربة التتمر وقد تضمن محورين: (بناء المنظومة الأخلاقية، مواجهة التتمر العنصري).

(١) احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٧/٣؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ٤ / ٣٣؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١٤٨/٣.

المبحث الأول: مفهوم التنمر والمفردات الدالة عليه

التنمر ظاهرة اجتماعية عامة يمارسها الأفراد بأساليب متعددة ومتنوعة وهي موجودة لدى الأفراد بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة ويظهر عندما تتوافر له الظروف المناسبة وهي سلوك موجود في المجتمعات منذ القدم إلا أن البحث في التنمر حديثاً نسبياً^(١)، لذلك بدايةً لابد من التعرف على مفهوم هذه الظاهرة في اللغة والاصطلاح.

- مفهوم التنمر في اللغة:

اشتق التنمر من الفعل (تنمر) والأنمر: ما فيه نمرة ببيضاء وأخرى سوداء، وهي نمراء. والنمر، بالكسر: سبع، سمي للنمرة التي فيه، ونمر وتنمر: غضب، وساء خلقه^(٢)، والنمر والنمر: ضرب من السباع أخبث من الأسد، سمي بذلك لنمر فيه، وذلك أنه من ألوان مختلفة، ويقال للرجل السيء الخلق: قد نمر وتنمر، ونمر وجهه أي غيّر وعبّسه، قال الأصمعي: تنمر له أي تنكر وتغيّر وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متتكرراً غضباناً؛ وقول عمرو بن معد يكرب: قوم، إذا لبسوا لحديد * تنمروا خلقاً وقد أي تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القيد والحديد، قال ابن بري: أراد بكعب بني الحرث بن كعب وهم من مدحج ونهذ من فضاغة، وكانت بينه وبينهم حروب، ومعنى تنمروا تنكروا لعدوهم، وأصله من النمر لأنه من أنكر السباع وأخبثها، يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أمرت بقتل من تريد قتله، وفي حديث الحديبية: قد لبسوا لك جلود النمر؛ هو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيهاً بأخلاق النمر وشراسته، ونمر الرجل ونمر وتنمر: غضب، ومنه لبس له جلد النمر^(٣).

- مفهوم التنمر في الاصطلاح

ظاهرة اجتماعية ونفسية موجودة بصورة مستمرة وبأشكال عديدة في المجتمع، وبأشكال مختلفة، إذ يختلف باختلاف المكان والزمان والفروقات بين الأفراد، والصحة الجسدية لهؤلاء الأفراد^(٤).

(١) مسعود أبو ديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، ص ١٧

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢/ ١٥٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢٣٤.

(٤) ياسر حسين عبد الله، التنمر الإلكتروني وأثره على المراهقين، مجلة أوراق، بيروت - لبنان.

هو إيقاع الأذى على فرد أو أكثر بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً أو لفظياً، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسدي بالسلاح والابتزاز ويطلق على التنمر اسم الاستقواء، أي ذلك السلوك الذي يحصل من عدم توازن بين فردين الأول يسمى المستقوي والثاني يسمى الضحية^(١).

وأيضاً عرف التنمر في الاصطلاح " شكل من أشكال العدوان والإيذاء الجسدي أو اللفظي من خلال أفراد أو مجموع من الأفراد لفرد أو مجموعة من الأفراد بقصد السخرية والاستهزاء مع استمرار التهديد من الطرف المتمتر الى الطرف المتمتر عليه مع ملاحظة قوة الأول وضعف الأخير وإن العامل الأساسي في التنمر هو قصد الإيذاء سواء كان التنمر صغيراً أو كبيراً^(٢).

والتنمر هو ظاهرة عدوانية وغير مرغوب بها بما تتطوي من ممارسة العنف والسلوك العدواني من قبل فرد أو مجموعة أفراد نحو غيرهم، وكذلك هو احد أشكال العنف التي يمارسها طفل أو مجموعة أطفال ضد طفل آخر أو إزعاجه بطريقة متعددة ومتكررة^(٣).

أما في اللغة الإنكليزية فتعتر كلمة Bullying التي تعني التنمر الى قريباتها اللغوية ألا أن تعريف الكلمة عليه أجماع فكل يوافق على أن التنمر أما أن يكون جسدياً أو لفظياً أو عاطفياً ويكون ضد شخص آخر^(٤)، وهو يختلف عن مصطلح العنف (Violence) فالعنف هو اعلى درجات القوة ويستخدم فيه السلاح بمختلف أنواعه والتهديد والوعيد بمختلف جوانبه، أما التنمر فهو اخف من حيث الممارسة فهو يتضمن عنفاً جسدياً خفيفاً أو عنفاً لفظياً كبيراً، ويتضمن جانباً استعراضياً للقوة والرغبة في السيطرة على الآخرين^(٥).

ومن خلال هذه التعريفات التي بين أيدينا يتبين لنا أن مصطلح التنمر هو سلوك قائم على العدوان بغير حق على الآخرين ويحدث في الغالب بين الأطفال أو الشباب، بل ويحدث حتى بين الكبار في أماكن العمل وغيرها أي انه لا يرتبط بجنس أو عمر معين.

- المفردات الدالة على التنمر

بعد أن وضحنا أن التنمر يمثل شكل من أشكال العدوان والسلوك الهجومي الذي ينطوي على عدد من الأفعال التي لا يربط بينها سوى أنها تكون بقصد الإيذاء النفسي أو الجسدي وقد يكون هذا السلوك العدواني لفظياً أو جسدياً أو

(١) آل شهد، ظاهرة التنمر بين الماضي والحاضر في ضوء القرآن الكريم، ص ٨٤.

(٢) سعدون جاسم نصير؛ حامد مطر، السبل القرآنية والنبوية للحد من ظاهرة التنمر في المجتمع، ص ٤٨٣.

(٣) آل شهد، ظاهرة التنمر بين الماضي والحاضر في ضوء القرآن الكريم، ص ٨٥.

(٤) مسعود أبو ديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، ص ٢٩.

(٥) مسعود أبو ديار، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، ص ٢٩.

حتى بالإيماءات، وبما أن هذا المفهوم حديث نسبياً فلم يرد بلفظه في القرآن الكريم أو السنة النبوية ولكن ورد العديد من الألفاظ التي تحمل نفس المعنى منها:

١- السخرية و الاحتقار: ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير، والتنبية على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء^(١)، والاحتقار: التحقير: الإذلال والامتهان والتصغير^(٢) وقد ورد النهي عن السخرية في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾^(٣).

٢- السب والشتم: شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه والسباب أن يقول ما فيه وما ليس فيه^(٤)، وقال البكري الدمياطي: " الشتم هو والسب بمعنى واحد، وهو مشافهة الغير بما يكره، وإن لم يكن فيه حد: كيا أحمق، يا ظالم "^(٥).

وقد ورد النهي عن السب والشتم في السنة النبوية في العديد من الاحاديث إذ قال النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم): " ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذيء "^(٦)، وقال صلى الله عليه واله وسلم: " يا أبا ذر، سباب المسلم فسوق "^(٧)، فالسب والشتم خصله تتنافى مع الأخلاق الإسلامية لما فيها من انتهاك لحرمة المسلم إذ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(٨).

٣- الهمز واللمز: الهماز: العياب^(٩)، والهمز واللمز العيب والغض من الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾^(١٠) الهمزة هو الذي يعيبك بوجهك، واللمزة الذي يعيبك بالغيب، وقيل اللمزة ما يكون باللسان والعين والإشارة، والهمز لا يكون إلا بلسان^(١١)، وقد حذر الله سبحانه من الهمز واللمز في العديد من الآيات منها قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١٢)، أي لا يعيب بعضكم بعضاً ولا يطعن بعضكم على بعض (ولا تنابزوا بالألقاب) التنازع التفاعل

(١) الغزالي، أحياء علوم الدين، ٩ / ٣٠.

(٢) عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ١ / ٤٤٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١١.

(٤) السيوطي، الديباج على مسلم، ١ / ٨٥.

(٥) إعانة الطالبين، ٢ / ٢٨٢.

(٦) البيهقي، شعب الإيمان، ٥ / ٢٨٧.

(٧) الطوسي، الأمالي، ص ٥٣٧.

(٨) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٥٨.

(٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦ / ٦٦.

(١٠) القرآن الكريم، سورة الهمزة، الآية ١.

(١١) الطريحي، مجمع البحرين، ٤ / ٣٤.

(١٢) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١١.

من النبز وهو اللقب وهو أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به قال عكرمة وهو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال عطاء هو أن تقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وقيل معناه إن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان فلا تفعلوا فتستحقوا اسم الفسوق (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون)^(١).

وقد نهى الدين الإسلامي عن التتمر بكل أنواعه وأشكاله وقد جاء هذا النهي في العديد من الآيات القرآنية منها قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٣)، فالفرد إذا فرح واشتد منه ذلك حتى خف عقله وظهر آثاره في أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده وخاصة في مشيه فهو من الباطل، والآية الكريمة تنهى عن استعظام الإنسان نفسه بأكثر مما هو عليه لمثل البطر والأشر والكبر والخيلاء، وإنما ذكر المشي في الأرض مرحا لظهور ذلك فيه^(٤)، فمن مساوى التكبر الاجتماعية وأثاره السيئة في حياة الفرد أن التكبر يشيع في المجتمع روح الحقد والبغضاء ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية فيثير سخط الناس ومقتهم^(٥).

وأیضا ورد النهي والتحذير من التتمر في السنة النبوية إذ وردت العديد من الاحاديث عن النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في النهي عن التتمر وإيذاء الآخرين إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم): " من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل "^(٦)، " كف أذاك عن الناس فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك "^(٧)، كذلك ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قوله: " من أهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء في نصره أوليائي "^(٨).

المبحث الثاني: أساليب محاربة التتمر في فكر الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

مارس الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) مسؤولياته القيادية والروحية في إصلاح المجتمع مما يعصف به من انحرافات فكرية وسلوكية لها انعكاساتها الخطيرة على مستوى الأفراد والمجتمعات وبسبب الظروف التي فرضتها طبيعة المرحلة كان الدعاء بما يحتويه من مضامين وقيم أخلاقية يمثل خير وسيلة لعلاج الظواهر السلبية التي سادت

(١) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢١٥ / ٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأسراء، الآية ٣٧.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٩٦ / ١٣.

(٥) محمد مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، ص ٥٨.

(٦) الهيثمي، مجمع الزوائد ١٧٩ / ٢.

(٧) احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ١٥٠ / ٥.

(٨) الحر العاملي، وسائل الشريعة، ٢٦٦ / ١٢.

المجتمع، فعند التدقيق في مضامين الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية نستطيع أن نستلهم عمق المضامين والقيم الأخلاقية التي نستطيع من خلالها إيجاد الأساليب الناجعة لمحاربة ظاهرة التتمر وما تمثله هذه الظاهرة السلوكية من خطر على الأمن المجتمعي ومن هذه الأساليب:

١- بناء المنظومة الأخلاقية

عانى المجتمع من انحرافات فكرية وأخلاقية خطيرة انعكست بدورها على الجانب السلوكي لذلك بذل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الجهود الحثيثة في سبيل بناء المنظومة الأخلاقية من خلال غرس القيم والمبادئ العليا في نفوس أبناء المجتمع كالتسامح، والمحبة والتواضع ومساعدة الضعيف والابتعاد عن سوء الأخلاق كالحسد والسب والشتم ويظهر ذلك في الكثير من الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية كما في دعاء مكارم الأخلاق ومراضي الأفعال^(١) ودعاء الاستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال^(٢).

فالصحيفة السجادية تمثل مدرسة أخلاقية متكاملة إذ أن من أهم الجوانب التي يقف عليها الدارس للصحيفة السجادية هو الجانب الأخلاقي لما يمثله الجانب الأخلاقي من أساس في بناء مجتمع متكامل قام على المثل العليا والقيم الأخلاقية، فقد حظيت الأخلاق في الدين الإسلامي بأهمية استثنائية إذ قال رسول الله الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم): " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "^(٣)، وقال صل الله عليه واله وسلم: " حسن الخلق نصف الدين "^(٤)، ولهذا نجد أن من أول أساليب التي اتبعها الإمام علي بن الحسين عليه السلام في محاربة ظاهرة التتمر هو العمل على تقوية الوازع الديني وزرع الأخلاق الحسنة في نفس أبناء المجتمع إذ يربط الإمام بين الإيمان والأخلاق إذ يقول في دعاء مكارم الأخلاق: " اللهم صل على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان واجعل يقيني أفضل اليقين، ...، وهب لي معالي الأخلاق، " والمراد بمعالي الأخلاق: محاسنها ومكارمها، وعبر عنها بالمعالي إيذاناً بعلوّها وشرفها ورفعها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق: فقيل: هو بسط الوجه، وكفّ الأذى، وبذل الندى وقيل: هو صدق التحمل، وترك التجمل، وحبّ الآخرة، وبغض الدنيا وقيل: هو أن لا يظلم صاحبه، ولا يمنع ولا يجفو أحداً، وإن ظلم غفر، وإن منع شكر، وإن ابتلي صبر والحق أن كلّ ذلك تعريف له بالآثار والأفعال التابعة له الدالة عليه، وأنه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنّب القبيح، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف، والصدق، والصلة، والتودّد، واللفظ، والمبرّة، وحسن الصحبة والعشرة، والمراعاة، والمواساة، والزّفق، والحلم، والصبر، والاحتمال لهم، والإشفاق

(١) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٥٩.

(٢) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٣٨.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩ / ١٥.

(٤) الصدوق، الخصال، ص ٣٠.

عليهم، وهو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة، كما أنَّ حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة، إلا أنَّ حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا، بخلاف حسن الصورة الباطنة فإنَّه من فيض الحقّ، وقد يكون مكتسباً، ولهذا تكرر في الدعاء سؤاله من الله تعالى، وتضافرت الأخبار بالحثّ عليه وبتحصيله والترغيب فيه بمدحه^(١).

ووضع متطلبات لتحقيق التنمية الأخلاقية من خلال الحث على التحلي بمكارم الأخلاق كالصلاح إذ يقول: "اللهم صل على محمد وآله، وحلني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين، في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة، وستر العائبة، ولين العريكة، وخفض الجناح وحسن السيرة، وسكون الريح، وطيب المخالقة، والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضل، وترك التعيير... " والود للمؤمنين إذ يقول: "انزع الغل من صدري للمؤمنين"^(٢) " واجعل لنا في صدور المؤمنين ودا "^(٣)، والتواضع إذ يقول عليه السلام: "اللهم صل على محمد وآله، واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غدا عنه، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له، وأغنني وأوسع علي في رزقك، ولا تفتني بالنظر، وأعزني ولا تبتليني بالكبر، وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب"^(٤)، ومجالسة الصالحين إذ يقول في دعاء طلب الستر والوقاية: " وأنظمني في أصحاب اليمين، ووجهني في مسالك الآمنين واجعلني في فوج الفائزين، واعمر بي مجالس الصالحين، آمين رب العالمين "^(٥)، والالتزام بما جاء في القرآن الكريم من قيم فاضلة تعد الأساس لرقى الأخلاقي إذ يقول عليه السلام في دعاء ختم القرآن الكريم: "، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنّا، واحجب به خطرات الوسوس عن صحة ضمائرنا،، وجنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الأخلاق "^(٦)، ومساعدة الآخرين إذ ورد في دعاء الإمام عليه السلام عند الصباح والمساء " اللهم صل على محمد وآله، ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع أيامنا....، ومعاونة الضعيف، وإدراك اللهيّ "^(٧)، " اللهم صل على محمد وآله،، ووفقهم لإقامة سنتك، والأخذ بمحاسن أدبك في إرفاق ضعيفهم، وسد خلتهم "^(٨)

ونهى على سوء الأخلاق لما تؤدي له من سقوط أخلاقي اذا نهى عن الشماتة في دعاء الاستعاذة من سيئ الأخلاق " اللهم إني أعوذ بك....، والازدراء بالمقلين "^(٩)، ويقول عليه السلام في دعائه عند سماع الرعد: " واعصمني من أن

(١) الشيرازي، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٣/ ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٢٧٣.

(٣) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٢٠٣.

(٤) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٠٠.

(٥) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٩٨.

(٦) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٢٠٣.

(٧) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٥١.

(٨) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٣٩.

(٩) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٥٧.

أظن بذني عدم خساسة، أو أظن به صاحب ثروة فضلا، فإن الشريف من شرفته طاعتك، والعزيز من أعزته عبادتك، فصل على محمد وآله، ومتعنا بثروة لا تنفد وأيدنا بعز لا يفقد" ^(١)، كما امر الإمام في الابتعاد عن الحسد لما للحسد من دور قد يدفع الشخص في التتمر على غيره إذ قال عليه السلام: " اللهم صل على محمد وآله، وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا أحسد أحدا من خلقك على شيء من فضلك " ^(٢) و امر بالابتعاد عن الغضب وسوء الخلق ومتابعة الهوى إذ يقول في دعاؤه عند الاستعاذة " اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب وغلبة الحسد، وشكاسة الخلق، " ^(٣)، و " شكاسة الخلق سوء وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغييرها على أهل الخلطة والمعاشرة وإيذاءهم بسبب ضعيف أو بلا سبب، ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم " ^(٤)، وكف الأذى عن المؤمنين " اللهم صل على محمد وآله، واكسر شهوتي عن كل محرم، وازو حرصي عن كل مأثم، وامنعني عن أذى كل مؤمن ومؤمنة و مسلم ومسلمة " ^(٥)، أن الإسلام حث على ترك الأذى تماماً كما حث على ترك الكفر قال سبحانه: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ^(٧)، وورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام " افضل الجهاد من اصبح لا يههم بظلم احد " ^(٨)، وقال سبحانه في حديث قدسي: " فليأذن بحرب مني من أذى عبدي " ^(٩)، وما من دين أو شريعة يثيب على مجرد ترك الأذى ألا الإسلام فانه الدين الوحيد الذي يعد كف الأذى فضيلة من الفضائل وذلك لأنه لا حرب ولا دكتاتورية ولا قوي ولا ضعيف مع كف الأذى بل امن وأمان وحرية كاملة لكل أنسان في أن يتعلم وان يعمل ويعيش على جهوده ومواهبه كيف يشاء بلا حدود ألا حدود الحق أو قيود ألا قيود العدل ^(١٠)

فالالتزام بهذه المنظومة الأخلاقية وما تحتويه من قيم فاضلة تعد حاجزاً ورادعاً للفرد والمجتمع في السقوط الأخلاقي والانجرار وراء الظواهر السلوكية السلبية، فالأخلاق ضرورة اجتماعية فهي بمثابة صمام الأمان أمام نزعة الشر الكامنة في الأنسان والتي تدفعه الى مد خيوط الأذى لأبناء جنسه وعليه فان البناء الاجتماعي بدون منظومة الأخلاق

(١) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٨١.

(٢) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٢٢.

(٣) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٥٧.

(٤) الشيرازي، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢ / ٣٤٥.

(٥) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٩٠.

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٨٩.

(٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٨) البرقي، المحاسن، ١ / ٢٩٢.

(٩) الكليني، الكافي، ٢ / ٣٥٠.

(١٠) مغنية، في ظلال الصحيفة السجادية، ص ٤٥٠-٤٥١.

كالبناء على كثيف من الرمال^(١) إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام: "و كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا عقابا، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاح"^(٢).

كذلك أشار الإمام علي بن الحسين عليه السلام ضمن منظومته الأخلاقية التي وضعها للمجتمع من أجل القضاء على ظاهرة التتمر الى الكيفية الصحيحة التي يجب فيها التعامل مع الشخص المتمر بالخلق الحسن والتجاوز عنه لما ذلك من اثر في ردعه المتمر إذ ورد في دعاء مكارم الأخلاق " اللهم صل على محمد واله وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبدل، وأكافئ من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر، و أن أشكر الحسنة، وأغضى عن السيئة "^(٣)، كذلك ورد في دعاء رد كيد الأعداء " كم من حاسد قد شرق بي بغصته وشجي مني بغيظه، وسلقني به حد لسانه، ووحرنى بقرف عيوبه، وجعل عرضي غرضا لمراميه، وقلدني خلالا لم تزل فيه، ووحرنى بكيده، وقصدني بمكيدته، فناديتك - يا إلهي - مستغيثا بك، واثقا بسرعة إجابتك، عالما أنه لا يضطهد من آوى إلى ظل كنفك، ولا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصننتي من بأسه بقدرتك "^(٤).

ولم يكتفِ الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بمحاربة ظاهرة التتمر بصورة نظرية بل انبرى الى محاربة التتمر بشكل عملي وبين كيفية التعامل مع التتمر إذ روي " شتم بعضهم زين العابدين (عليه السلام) فقصده غلماناه فقال: دعوه فان ما خفى منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخلج الرجل، فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل صارخا: أشهد انك ابن رسول الله "^(٥)، ونال منه رجل يوما فجعل يتغافل عنه - يريه أنه لم يسمعه - فقال له الرجل: إياك أعني، فقال له علي: وعنك أغضي"^(٦)، كذلك انتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم"^(٧).

فان هذه التعامل الأخلاقي من الإمام عليه السلام يبين للمجتمع بصورة عملية كيفية التعامل بالشكل الصحيح مع ظاهرة التتمر فلا يرد التعدي بمثله وإنما بالعفو والتعامل بأخلاق راقية ومثل عليا يكون افضل رادع لمثل هكذا

(١) مركز الرسالة، دور العقيدة في بناء الأنسان، ص ٨٥.

(٢) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ١١ / ١٩٣.

(٣) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٠٣.

(٤) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٢٩١.

(٥) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣ / ٢٩٦.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩ / ١٢٣.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٦ / ٩٦.

سلوكيات اذ قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

- مواجهة التنمر العنصري

ومن ابرز الجهود التي بذلها الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في محاربة ظاهرة التنمر هو مناهضة التنمر العنصري القائم على رفع قيمة فئة من الناس على حساب الأخرى بناءً على اعتبارات تعتمد على الأصل والعرق والمكانة الاجتماعية والخط من قيمة فئة أخرى وسلب حقوقهم وازدراءهم بدون حق مما أدى الى انتشار التناحر والتناحر بين أبناء المجتمع وما رافق ذلك من مشكلات اجتماعية إذ أن " إن الأمويين - بعد إحكام قبضتهم على الحكم - اعتمدوا سياسة التفرقة العنصرية بين طوائف الأمة، والعصبية القبلية بين مختلف طبقاتها، محاولين بذلك تفتيت المجتمع الإسلامي، وتقطيع أواصر الوحدة بين أفراد الأمة الإسلامية، تلك الوحدة التي شرعها الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(٣) ودفعاً لها على التفرق الذي نهى عنه الله بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ﴾^(٤)، حتى وصل الأمر إلى: أنه تتابع فخر النزارية على اليمنية، وفخر اليمنية على النزارية، حتى تخربت البلاد، وثارت العصبية في البدو والحضر، وقال ابن خلدون: إن عصبية الجاهلية نسيت في أول الإسلام، ثم عادت كما كانت، في زمن خروج الحسين عليه السلام عصبية مضر لبني أمية كما كانت لهم قبل الإسلام فقاموا بأعمال تسير على هذه السياسة الخارجة عن حدود الدين والشرع، مثل تأمير العرب، وتقديم العربي ولو كان خاملاً على الكفوئين من غير العرب، والسعي في تعريب كل شرائح وأجهزة الدولة، بتنصيب العرب في مناصب الديوان، والقضاء، وحتى الفقه، وتجاوزوا كل الأحكام الشرعية في التزامهم بأساليب الحياة العربية الجاهلية، فتوغلوا في اللهو والاستهتار بالمحرمات، والظلم، والقتل، حتى تجاوزوا أعرافاً عربية سائدة بين العرب قبل الإسلام، فخانوا العهد، وأخفروا الذمة، وهتكوا العرض ولقد بلغت تعدياتهم أن كان معاوية: يعتبر الناس العرب، ويعتبر الموالي شبه الناس " ^(٥).

لذلك فقد قدم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في الصحيفة السجادية من المعالجات الناجعة من اجل مواجهة التنمر العنصري وصون كرامة الإنسان وحفظ حقوق فبين أن العز والشرف الذي يرفع مكانة الإنسان وقيمه أنما يكون بطاعة الله تعالى وليس بسبب المكانة الاجتماعية أو الأصل الذي ينتمي اليه الإنسان وقد ورد هذا المعنى في

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٣٧.

(٢) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٣) القرآن الكريم ن سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٥) الجليلي، جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)، ص ١٣٥-١٣٦.

العديد من أدعية الصحيفة السجادية اذ ورد في دعاؤه متفرعاً الى الله عزوجل " فكم قد رأيت - يا إلهي - من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فصح بمعاينة أمثالهم حازم وفقه اعتباره، وأرشده إلى طريق صوابه اختياره "(١)، وقال عليه السلام " واعصمني من أن أظن بذني عدم خساسة، أو أظن به صاحب ثروة فضلا، فإن الشريف من شرفته طاعتك، والعزيز من أعزته عبادتك "(٢)، وقوله عليه السلام في دعاء ختم القرآن الكريم " اللهم صل على محمد وآله،، وشرف درجتي برضوانك، وأكمل كرامتي بغفرانك وأنظمني في أصحاب اليمين،، آمين رب العالمين "(٣). كما نهى عن التعدي على الآخرين وغصب حقوقهم لأسباب عنصرية اذ ورد ذلك المعنى في دعاؤه في طلب العفو " اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني درك، أو مسه من ناحيتي أذى، أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففته بحقه أو سبقته بمظلمته، فصل على محمد وآله، وأرضه عني من وجدك، وأوفه حقه من عندك، ثم قنى ما يوجب له حكمك، وخلصني مما يحكم به عدلك "(٤).

وأیضا حث الإمام على ضرورة الابتعاد عن حمية الجاهلية والتفاخر لما له من اثر في حدوث التتمر العنصري إذ يقول في دعاء الاستعاذة من سيئ الأخلاق " اللهم إني أعوذ بك....، وملكة الحمية ومتابعة الهوى، ومخالفة الهدى "(٥)، وملكة الحمية هي الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق، وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم الغضب مع الفخر والعجب والكبر، لأنها تنشأ من تصوّر المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه، وهو من طغيان النفس الأمارة ونفثات الشيطان فيها بأن التواضع للحق من العارّ، فيقدم صاحبها على ما يوجب خروجه من الإيمان، وخلع ربة العبودية من عنقه، نعوذ بالله من ذلك وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية "(٦)، وعن الزهري قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبية، فقال: العصبية التي يَأْثُمُ عليها صاحبها أن يرى شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم "(٧) "، " ومباهاة الكثيرين والإزراء بالمقلين، وسوء الولاية لمن تحت أيدينا "(٨)، فعظمة الإنسان لا تقاس بالمال والجاه ولا العلم والبلاغة وكفى ولا بالانتصارات في المعارك بل بالنقوى وما يتركه من عمل نافع لأخيه الإنسان أما (والإزراء بالمقلين) فقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز أن المترفين الطغاة استنكفوا عن

(١) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٥١.

(٢) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٨١.

(٣) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٩٨.

(٤) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٩٢.

(٥) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٦٩.

(٦) الكليني، الكافي، ٢ / ٣٠٨.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٥ / ٣٧٣.

(٨) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ٦٩.

الأيمان برسله ألا لأن الفقراء المقلين سبقوهم الى الأيمان ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(١) ومن ازدرى واحتقر فقيراً لقلته فهو على سنة الطغاة وتجدر الإشارة الى أن الذين تدرّبه هم الذين يصنعون الحياة ولولاهم ما وجد المترفون قمحاً يأكلونه ولا قطناً يلبسونه^(٢)، " اللهم صل على محمد وآله، ...، و اعصمني من الفخر "^(٣)، واعظم في قيل فمن يفخر ويتبخر ما جاء في نهج البلاغة " ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حقه "^(٤).

كما كان له أدوار بارزة في تقديم نماذج عملية في محاربة التمر العنصري إذ روي أن طاووس اليماني^(٥) قال له - وقد رآه يجزع ويناجي ربه بلهفة - يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ؟....، أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء، وجدك رسول الله صلى الله عليه وآله ! ؟ قال: فالتفت إلي وقال: هيهات هيهات يا طاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبدا حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدا قرشياً أما سمعت قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦)، والله لا ينفعك غدا إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح "^(٧).

وأيضاً " أن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) أعتق جارية ثم تزوجها، فكتب عبد الملك بن مروان - الحاكم الأموي - إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستجبه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام فكتب إليه علي بن الحسين (عليهما السلام): أما بعد فقد بلغني كتابك تعفني بتزويجي مولاتي وتزعم أنه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر واستجبه في الولد وأنه ليس فوق رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرتقا في مجد ولا مستزاد في كرم وإنما كانت ملك يميني خرجت متي أراد الله عز وجل مني بأمر ألتمس به ثوابه ثم ارتجعتها على سنة ومن كان زكيا في دين الله فليس يخل به شيء من أمره وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة وتمم به النقيصة وأذهب اللؤم فلا لؤم على المرء مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام "^(٨) .

(١) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ١١١.

(٢) مغنية، في ظلال الصحيفة السجادية، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، ص ١٠٠.

(٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٤ / ١٠٤.

(٥) طاووس ابن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليماني الجندي كان من أبناء الفرس الذين جهزهم

كسرى لأخذ اليمن له، فقل: هو مولى بحير بن ريسان الحميري، وقيل: بل ولأؤه لهمدان، وهو معدود في كبار أصحابه، توفي سنة

ست ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨ / ٥.

(٦) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٨٢ / ٤٦.

(٨) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢٩١ / ٣.

١- أن التمر يمثل ظاهرة اجتماعية خطيرة لها انعكاساتها السلبية على الأمن المجتمعي فهي تمثل سلوك عدواني ينطوي على عدد من الأفعال بقصد الإيذاء النفسي والجسدي وقد يكون هذا السلوك لفظياً أو جسدياً أو حتى بالإيماءات.

٢- يعد مفهوم التمر من حيث المصطلح مفهوم حديث نسبياً ولكن من حيث المعنى فهو قديم قدم المجتمعات الإنسانية، لذلك فقد نهى الدين الإسلامي عن التمر بكل أشكاله وأنواعه وقد ورد في ذلك العديد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وقد عبر عن هذه الظاهرة بالعديد من الألفاظ كالسخرية والتنازع بالألقاب والهمز واللمز السب والشتم وغيرها من السلوكيات التي نهى الدين الإسلامي والتي تحمل معنى التمر.

٣- عمل أهل البيت عليهم السلام كونهم الامتداد الطبيعي لرسول الله الأعظم (صل الله عليه واله وسلم) وقادة المجتمع الذين تقع على عاتقهم مسؤولية إصلاح المجتمع على محاربة الظواهر السلوكية غير مرغوب بها في المجتمعات ومنها ظاهرة التمر باستخدام العديد من الأساليب حسب ما تفرصه طبيعة المرحلة والظروف التي يمر بها المجتمع فكانت الصحيفة السجادية بما تحتويه من مضامين وقيم أخلاقية أحد وسائل إصلاح المجتمع.

٤- من الأساليب التي استخدمها الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في الصحيفة السجادية في محاربة ظاهرة التمر بناء المنظومة الأخلاقية من خلال المضامين الأخلاقية الواردة في الأدعية كالحث على معالي الأخلاق من التواضع والعدل وكظم الغيظ والود والالتزام بما جاء في القرآن الكريم ومساعدة الآخرين والنهي عن سوء الأخلاق كالحسد والغضب وسوء الخلق ومتابعة الهوى.

٥- وأيضاً من الأساليب التي استخدمها الإمام عليه السلام في القضاء على ظاهرة التمر محاربة التمر العنصري القائم على الحط من قيمة فئة من الناس على أساس الأصل والمكانة الاجتماعية فبين أن العز والشرف إنما يكون بطاعة الله وليس بالمكانة الاجتماعية ونهى عن التكبر والتفاخر وحمية الجاهلية لما لها من دور في حدوث ظاهرة التمر.

٦- أن محاربة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) لظاهرة التمر لم تقتصر على الجانب النظري وإنما قدم نماذج عملية إذا ورد العديد من الروايات التاريخية التي تبين موقف الإمام عليه السلام من ظاهرة التمر والمتممرين وكيفية التعامل معهم بطريقة صحيحة ورادعه لها دور في محاربة التمر.

❖ قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ١- احمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م). مسند احمد، دار صادر (بيروت - د. ت).
 - ٢- البرقي، أبي جعفر محمد بن احمد (٢٧٤هـ / ٨٨٧م). المحاسن، تصحيح وتعليق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب العربية، (طهران - ١٣٧٠هـ).
 - ٣- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، الناشر: دار المعرفة، (بيروت - د. ت).
 - ٤- البكري الدميّاطي، عثمان بن محمد بن شطا الدميّاطي (ت ١٣١٠هـ). إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، ط ١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٧م).
 - ٥- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م). شعب الأيمان، تحقيق: أبي هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠هـ).
 - ٦- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م). المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت - د. ت).
 - ٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١١٠٤هـ / ١٦٩٢م). وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، مطبعة مهر، (قم - ١٤١٤هـ).
 - ٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٣م).
 - ٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م). الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الأثري، ط ١، دار ابن عفان، (السعودية - ١٩٩٦م).
 - ١٠- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م). مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية (النجف - ١٩٥٦م).
 - ١١- الشيرازي، علي خان المدني (ت ١١٢٠)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين (عليه السلام)، المحقق: محسن الحسيني الأميني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، (قم - ١٤١٥هـ).
 - ١٢- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).
- ❖ الخصال، علق عليه وصححه: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٠٣هـ).

❖ كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر التابعة للمدرسين في الحوزة العلمية، (قم - ١٤٠٥هـ).

١٣- ابن طاووس، أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسني الحلبي (ت ٦٦٤ هـ)، فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخبارات، تحقيق: حامد الخفاف، ط ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت - ١٤٠٩هـ).

١٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م). المعجم الأوسط، تحقيق ونشر دار الحرمين (د.م - ١٩٩٥م).

١٥- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م). مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، نشر مكتب الثقافة الإسلامية (قم - ١٤٠٨هـ).

١٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م). الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة (قم - ١٤١٤هـ).

١٧- علي بن أبي طالب، الإمام أمير المؤمنين (ت ٤٠هـ / ٦٦٠م). نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، ط ٢، انوار الهدى، قم، ١٤٢٧هـ.

١٨- علي بن الحسين (عليه السلام) (الإمام السجاد) (ت ٩٥هـ / ٧١٣م)، الصحيفة السجادية، تحقيق: محمد باقر الموحّد الابطحي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، (قم - ١٤١١هـ).

١٩- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م). أحياء علوم الدين، دار المعرفة، (بيروت - د.ت).

٢٠- ابن فارس، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الأعلام الإسلامي، (د.م - ١٤٠٤هـ).

٢١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م). القاموس المحيط، (د.م - د.ت).

٢٢- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م). البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار أحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٨٨م).

٢٣- الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (٣٢٩هـ / ٩٤٠م). الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتاب العربي، (طهران - ١٣٦٥ش).

- ٢٤- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف: العلامة الفقيه جعفر السبحاني، ط١، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، (قم - ١٤١٨هـ).
- ٢٥- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت - ١٩٨٣م).
- ٢٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب، نشر أدب الحوزة (قم - ١٤٠٥هـ).
- ٢٧- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير: الحافظان العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٨م).
- المراجع:
- ٢٨- الجلاي، محمد رضا. جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)، ط١، دار الحديث، (د. م - ١٤١٨هـ).
- ٢٩- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن الزركلي (١٣٩٦هـ). الأعلام، ط١٥، دار العلم الملايين، (بيروت - ٢٠٠٢).
- ٣٠- سعدون جابر نصير، حامد مطر، السبل القرآنية والنبوية للحد من ظاهرة التتمر في المجتمع.
- ٣١- آل شهد، أمل بنت عبد الله بن عثمان، ظاهرة التتمر بين الماضي والحاضر في ضوء القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد ٤، العدد ٤، ٢٠٢١م.
- ٣٢- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، نشر الحوزة العلمية (قم - د. ت).
- ٣٣- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة، (القاهرة - د. ت).
- ٣٤- محمد مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، ط٢، مؤسسة الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٨م.
- ٣٥- مركز الرسالة، دور العقيدة في بناء الإنسان ط١، مطبعة ستارة، (قم - ١٤١٨هـ).
- ٣٦- مسعود أبو ديار، سيكولوجية التتمر بين النظرية والعلاج ط٢، (الكويت - ٢٠١٢م).
- ٣٧- مغنية، محمد جواد، في ظلال الصحيفة السجادية، ط٤، الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، (قم - ٢٠٠٧م).
- ٣٨- الميرزا النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، الناشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (بيروت - ١٤٠٨هـ).

ياسر حسين عبد الله، التتمر الإلكتروني وأثره على المراهقين، مجلة أوراق، بيروت - لبنان.